مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 06 (عدد خاص) 2022 ص ص 23-35

إسهامات صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في جهود التعليم

The Contributions of the press of the Association of the Algerian Muslim Ulemas in Education

سحنون نصيرة[1] * باية سي يوسف[2]

[1] كلية علوم الاعلام والاتصال (الجزائر).

البريد الالكتروني: sahnsahnoune@gmail.com

[2] كلية علوم الاعلام والاتصال (الجزائر).

البريدي الالكتروني: mimi140700@gmail.com

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/02/28	2022/03/26	2022/04/16

الملخص: تهدف هذه الدراسة إلى إبراز دور الصحافة المكتوبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعزيز الجهود التي بذلها العلماء في مجال التعليم داخل المجتمع خلال الحقبة الاستعمارية، وقد استندنا إلى المنهج الوصفي التحليلي والقيام بقراءة لمحتويات بعض الأعداد من أبرز صحف الجمعية. وقد تم في الأخير التوصل إلى أن الصحافة المكتوبة كانت في طليعة الوسائل التي ساهمت في إبراز أهمية التعليم في المجتمع الجزائري ورافقت حملة العلماء في تشجيعهم لعملية التعلم وإقناع الجزائريين بضرورة إلحاق أبنائهم بهيئات التعليم المختلفة.

الكلمات المفتاحية: *الصحافة، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التعليم.*

Abstract:

This paper seeks to emphasize on the role of the written press of the Association of the Algerian Muslim Ulemas in enhancing the Ulemas' efforts in the field of education within society during the colonial era. The present study is based on an analytical descriptive approach, reading of some of the most prominent newspapers of the association.

The research concludes that the written press is on top of the means that contribute in highlighting the importance of education in the Algerian society. It also accompanies the Ulemas' campaign in encouraging them to learning process,

* **المؤلف المرسل**

as it convinces the Algerians of the need to enroll their children in various educational bodies.

***Keywords**: The press, Association of Algerian Muslim Ulemas, Education*

مقدمة:

تعتبر الصحافة الغذاء الفكري اليومي لتنوير عقول الناس باطلاعهم حول مجريات الاحداث والوقائع بتناولها شؤون الحياة بكل مجالاتها، غير أن الصحافة كما يفترض أنها وسيلة تربية وتنوير وإرشاد في ظل أنظمة ديمقراطية تراقب الحكومات وتفضح فسادهم، فإنها قد تنقلب الى أداة تضليل وإفساد للجماهير إذا أسيء استخدامها في ظل أنظمة ديكتاتورية تستغّل الناس وتصادر جلّ حقوقهم، وقد كانت الصحافة في ذروة تطورها بأوروبا تتمتع فعلا بمكانة مرموقة، اذ اعتبرت من أهم مقومات الأنظمة الديمقراطية، نظرا للدور المؤثر الذي لعبته ليس في تعميم المعرفة والمعلومات فحسب، بل في دورها الناقد لمؤسسات المجتمع كاملة وبالتالي فان نشر الفكر والوعي والسعي نحو تنوير الناس لا يقل أهمية عن الدور الإخباري للصحافة.

لم تعرف الجزائر الصحافة كظاهرة إعلامية إلا مع الاحتلال الفرنسي سنة 1830 الذي حمل معه منذ البدايات الأولى مختلف أدوات الغزو الفكري والتي من بينها إنشاء المطابع والصحف وتسخيرها كوسيلة هامة من وسائل السياسة الفرنسية في الجزائر حيث سعى من ورائها إلى محو الشخصية الجزائرية.

تحمّل الجزائريون طيلة 132 سنة من الاحتلال الفرنسي مقاومة طويلة بالدم والقلم أيضا ضد المستعمر لرد كيده، بعد أن تأكد لهم أنه ينبغي استغلال كل الوسائل المتاحة لتحقيق أهدافهم وتمرير رسالتهم لإيقاظ المجتمع الجزائري، فكان لزاما عليهم أن يعثروا على منابر أكثر جدوى لإيصال أفكارهم إلى جانب الجوامع والمدارس والجمعيات التي لم تعد كافية، فكانت الصحافة أحد هذه المنابر التي سارع رواد المقاومة إلى تكثيف نشاطهم عبرها لإدراكهم أهميتها في التبليغ وتوجيه الرأي العام، تعتبر فترة ما بعد الحرب العالمية

الأولى أصعب وأهم فترات تاريخ الجزائر، حيث اشتدت فيها سياسة التسلط الاستعماري على الشخصية الجزائرية مما أنتج - رغم مقاومات عديدة للجزائريين - الانهزام والرضوخ والتبعية، صورتها الطرق الصوفية المنحرفة أنداك كقدر محتوم ومفروض لابد من القبول به كأمر واقع، ما أدى بالمجتمع إلى دخول حالة من التخلف والجهل والتفكك، ولكن هذا الوضع كان بالمقابل سببا في انتعاش الحركة الإصلاحية الجزائرية سنة 1925 والتي كانت الأمل الجديد للجزائر، إذ شرعت في محاربة مظاهر التخلف الاجتماعي والفساد والأمية حيث توجت جهود المثقفين المسلمين بميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931.

وقد انبرى لهذه المسؤولية مثقفون وعلماء كثر حملوا على عاتقهم مهمة النهوض بالأوضاع الاجتماعية والثقافية المتدهورة التي يعيشها الغالبية العظمى من الجزائريين.

ومن المجالات التي حظيت بالأولوية في المسيرة النضالية لعلماء الجمعية، قضية التعليم وتربية النشء، حيث شرع أقطابها الذين انتشروا في ربوع الجزائر في إصلاح الأنفس من خلال دروس الوعظ والإرشاد لأنهم كانوا يؤمنون أن النهوض بالأمة لابد أن يبدأ بالتعليم والتربية التهذيبية من أجل تبديد الجهل ومحاربة الضلالة والخرافة، فالتعليم هو عماد الحضارة والتقدم. ولا شك أن هؤلاء المثقفين وهم يضطلعون بهذا العمل الجبار كانوا بحاجة إلى معين يشدّ أزرهم من وسائل المواجهة لتبليغ رسائلهم ونشر أفكارهم، وقد وجدوا كما أسلفنا في الصحافة هذا المعين كونها كانت الوسيلة الإعلامية الوحيدة المتاحة أنداك فسخروا لأجل تحقيق أهدافهم العديد من الجرائد والمجلات، تضمنت مقالات توعوية حاولوا من خلالها إقناع الناس بأهمية التعليم وضرورة الإقبال على عملية التعلّم.

بالتالي تتمثل إشكالية بحثنا في التعرف على الدور الذي لعبته الصحافة في بلورة الرؤى الإصلاحية وتطويرها خاصة ما تعلق منها بقضايا التعليم والتربية، وكيف كانت

هذه الصحافة دعامة أخرى ساعدت على تعزيز جهودهم ودعواتهم في زيادة مشاركة أفراد المجتمع في الانخراط في عملية التعلّم.

التساؤلات:

1. كيف كانت وضعية التعليم في الجزائر قبل وبعد إنشاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟
2. ما هي مكانة الصحافة المكتوبة لدى علماء الجمعية؟
3. كيف ساعدت هذه الصحافة العلماء على تعزيز جهودهم في مجال التعليم

الأهداف:

- الكشف عن مكانة الصحافة المكتوبة عند العلماء المسلمين الجزائريين؛
- التعرف على اهتمام الصحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خاصة في مجال التعليم والتربية؛
- الكشف عن مدى مساهمة الصحافة المكتوبة في جهود التعليم والتربية في عهد الجمعية؛
- مكانة الصحافة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأهم صحف الجمعية؛
- دور صحافة العلماء المسلمين الجزائريين في تعزيز مكانة التعليم.

أهمية الموضوع: تنبع من كونه يتناول إحدى الوثائق الرئيسية التي وثقت أوضاع المجتمع الجزائري على صفحاتها، وعكست تفاعل الجزائريين مع تطورات تلك المرحلة أضف إلى ذلك أن معظم الصحافة الجزائرية في ظل الاحتلال كانت صحافة نضالية بالدرجة الأولى كانت صحف رأي تقدم التحاليل والآراء وتبعث بالرسائل أكثر مما كانت تأتي بأخبار ومعلومات.

فارتأينا أن نهتم بجانب من هذه الآراء والرسائل عبر هذه الصحافة خاصة من زاوية الدعوات المتكررة التي تضمنتّها معظم كتابات العلماء أنداك يحثون فيها على أهمية التعليم لإعادة إحياء مجد الأمة الجزائرية.

المنهج المتبع: اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الوصفي لوصف دور الصحافة في تعزيز جهود العلماء في عملية نشر التعليم وتقويمه كما استعنا بالمنهج التحليلي للوقوف على معالم مساهمة الصحافة في جهود التعليم. أما جانب الأدوات البحثية فقد تتبعنا محتويات بعض الأعداد من الصحف المستنسخة بالمكتبة الوطنية رغم صعوبة قراءة بعضها لرداءة خطها أو عدم وضوحه.

الخطة:

- وضعية التعليم قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- وضعية التعليم بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- مكانة الصحافة عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأهم الصحف الجمعية.
- دور صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في تعزيز مكانة التعليم.

خاتمة.

1. وضعية التعليم في الجزائر قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

عان التعليم في الجزائر من أوضاع مزرية حيث وجه الاستعمار الفرنسي هجمة عنيفة ضد الشخصية الجزائرية وحاول طمس معالمها ومقوماتها الحضارية من لغة ودين وتاريخ وثقافة، وأدخلها في ركود ثقافي وانتهج لذلك سياسة الفرنسة والتجهيل المتعمد، فسادت الأمية في كل مكان وأصبح واضحا أن وضعا جديدا للتعليم يأخذ مكان وضع التعليم الذي كان سائدا وهذا من خلال:

1. **محاربة التعليم العربي الإسلامي:** كانت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي تزخر بالمساجد التعليمية والمدارس والزوايا، وكانت نسبة الجزائريين المتعلمين معتبرة في

بداية الاحتلال وأصح العكس بعد مرور قرن على استيطانه فيها حيث عطلّت الزوايا عن القيام بدورها التعليمي والخيري وأغلقت الكتاتيب والمدارس ولم تدّخر في ذلك وسيلة ولا قانونا، (بلغيت، 2009، ص: 118) مما أدى إلى انخفاض مستوى التعلّم في المعاهد الدينية المرتبطة بتلك الزوايا كما لجأ الكولون إلى إحراق وإتلاف المخطوطات والكتب وما سلم منها نهب ونقل إلى أوروبا (عمامرة، 2007، ص: 106، 107)

2. **اضطهاد العلماء وتشريدهم:** قامت فرنسا بتشريد علماء الدين واضطهادهم وعزلهم عن العامة فمن لم يستسلم لهم يلقون به في السجون أو يقيدونهم بقوانينهم الثقيلة وقد أدى ذلك الى هجرة المئات من علماء الجزائر وعليه أفقرت الجزائر من العلماء واغلقوا المدارس والزوايا ولم يتركوا من الزوايا إلا من تسير في ركابهم. (دبوز، 1965، ص:22)
3. **محاربة اللغة العربية:** إن اختفاء المؤسسات التعليمية كان سببا في اضطهاد اللغة العربية ولذلك كانت أول توصيات القادة الفرنسيين لجيشهم الزاحف على الجزائر في بداية الاحتلال سنة 1830 هي قولهم "علموا لغتنا وانشروها حتى تحكم الجزائر، فإذا حكمت لغتنا الجزائر فقد حكمناها حقيقة". (عمامرة، 2007، ص: 63-64) وقد نفذت فرنسا حملات منسقة ضد اللغة العربية وتجلت الحملة في غلق المدارس الحرة والتأكيد على اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية، واضطهاد المعلمين الأحرار، وعدم الترخيص بفتح المدارس وقمع الصحف العربية (سعد الله، 2016، ص: 135) واكتفى الاحتلال بتدريس العربية الدارجة لضباط الجيش والراغبين في العمل الإداري من المدنيين الفرنسيين بينما تركوا المسلمين يحفظون القران وحده في الكتاتيب بدون دراسة للعلوم المساعدة على فهمه وتفسيره (سعد الله، 2016، ص: 140)

4. تنصيب مسؤولين عملاء للاستعمار يشرفون على المدارس والجوامع: حيث ساهم هؤلاء في إهمال اللغة العربية، يقول "بولار" "Bollard" في هذا السياق:

"أسندت إدارة التصرف في المساجد والمكاتب إلى أفراد بارعين في الكيد والدس، استخدموا القسط الأوفر من الأموال في مصلحتهم الشخصية، ومن هنا أهملت المدارس وتركت وشأنها. (العسلي، 1983، ص: 7-94).

5. حرمان الجزائريين من مصادر تموين التعليم: ارتكزت سياسة التجهيل في الجزائر بلجوء فرنسا إلى القضاء على مصادر تغذية التعليم العربي فاستولت على أملاك الأوقاف الإسلامية التي كانت تنفق على مراكز التعليم والثقافة، فقد كانت خمسة أعشار الأراضي الزراعية الجزائرية أوقافا ولما وضعت فرنسا يدها عليها بسطتها تباعا على الدين الإسلامي والتعليم حيث جعلت الآلاف من الأهالي الذين كانوا يعيشون في تلك الأراضي جماعات تتجول لطلب رغيف العيش حتى أصبحت تسمى "فيالق الفقراء" (رمزي، د ت، ص: 146).

6. **اشتراط الرخصة لتعليم اللغة العربية:** لم تدخر سلطات الاحتلال جهدا وواصلت تضييق خناقها على التعليم العربي الإسلامي من خلال عدم السماح لأي معلم مسلم أن يتولى إدارة مكتب لتعليم اللغة العربية بدون رخصة، وبلغت الحرب ضد حركة التعليم ذروتها بصدور قانون 08 مارس 1938 الذي اشترط وجوب حصول المعلمين وهيئات التعليم على رخصة التعليم من إدارة الاحتلال قبل مباشرة عملية التدريس عكس ما كان قبل صدوره (عمامرة، 2007، ص: 169، 170).

هكذا كان وضع التعليم في الجزائر في بداية القرن العشرين وقد جرت محاولات شاقة لإدخال مناهج حديثة على هذا التعليم من قبل بعض الأساتذة الذين تخرجوا من جامعي الزيتونة والأزهر أمثال: الشيخ عبد الحميد ابن باديس الذي بنى الأسس الأولى في الحركة الإصلاحية الجزائرية.

وضعية التعليم في الجزائر بعد تأسيس جمعية العلماء المسلمين:

إن الأوضاع المزرية التي عرفتها جميع المجالات لم تكن لتثبط عزيمة الجزائريين ولا لتثنيهم على المطالبة بحقهم من الانعتاق، وما تلاحق الثورات وتتابعها إلى دليل على الرفض القاطع للمستعمر. وفي ظل الظروف الحالكة التي كادت أن تجعل النفوس يائسة والشك يساورها كان ميلاد الحركة الإصلاحية بعد أن تفطن العقلاء والراشدون من أبناء الأمة أن تهذيب الشعب وإصلاح عيوبه هو الخطوة الأولى في طريق الانعتاق الذي لن يأتي إلا بالإصلاح الديني والعلمي. (خرفي 1984، ص 47)

وقد عمدت الحركة الإصلاحية منذ نشأتها بل حتى قبل ذلك حين كانت مجرد أفكار تراود النخبة من العلماء والمثقفين إلى تحقيق هدفين رئيسيين، يتمثل الأول في الحفاظ على مقومات الأمة من لغة ودين وتاريخ وحضارة ويكمن الثاني في محاربة الجهل وكل مظاهر التخلف وهي أهداف سعت إليها الحركة منذ بدايتها وألحت عليها طوال مسيرتها الإصلاحية وعملت على تحقيقها فكان أن شيدت المساجد والمدارس الحرة وأنشأت النوادي والجمعيات وأصدرت الصحف لتجعل منها وسائل مسخرة لخدمة الإصلاح والمصلحين وبالتالي المجتمع الجزائري (سعد الله، 1985، ص :114)

التعليم ومؤسساته: عرفت الجمعية في نشاطها التعليمي مرحلتين أساسيتين

المرحلة الأولى (1931_ 1940) وقد شمل التعليم في هذه المرحلة نوعين: التعليم المدرسي والتعليم المسجدي.

التعليم المدرسي:

اتخذ قادة جمعية العلماء من المدرسة أداة رئيسية للنضال ضد المستعمر، وقد وصف البشير الإبراهيمي المدرسة بأنها جنة الدنيا، وكل شعب لا تبنى له المدارس تبنى له السجون، لذلك فقد ركزت الجمعية منذ البداية على إنشاء المدارس العربية في كامل أرجاء البلاد، وكانت أول المدارس التي أسستها الجمعية مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة

سنة 1936 ومدرسة الشبيبة الإسلامية بالجزائر، ومدرسة تهذيب البنين بتبسة (بو الصفصاف، 2009، ص 136-138) وقد حرص رئيس المدرسة بقسنطينة عبد الحميد ابن باديس على تعليم البنات الى جانب تعليمه البنين، ذلك أن تعليم المرأة الجزائرية كان في رأس اهتمامات جمعية العلماء، واعتبرت هذا التعليم من ضروريات الإصلاح السلفي (الخطيب، 1985 ص:203).

عمدت جمعية العلماء المسلمين إلى إنشاء جمعيات إصلاحية محلية عبر مختلف جهات الجزائر، تقوم هذه الأخيرة بفتح مدارس حرة والهدف من وراء هذا هو إبعاد جمعية العلماء الشبهة عن نفسها أمام الإدارة الحكومية وكانت تتشكل هذه الجمعيات من أشخاص آمنوا بمبادئ الجمعية وتأثروا بها فأطلقوا على جمعياتهم اسم جمعيات إصلاحية أو جمعيات التربية والتعليم (عمامرة، 2007، ص: 209)

لعبت هذ الجمعيات المحلية دورا كبيرا في المجال التعليمي حيث كانت تؤمّن لمدارسها الوسائل البيداغوجية وتتكفل بدفع أجور المعلمين وتؤمّن لهم المسكن الى جانب توفير الإطعام للمعلمين القادمين من أماكن بعيدة كما كانت تمول هذه المدارس من التبرعات وكذا من الاشتراكات المنتظمة لأعضاء الجمعية وأنصار الإصلاح (الخطيب، 1985، ص: 199)

قدر عدد هذه المدارس خلال عام 1935 ب 70 مدرسة منتشرة عبر العاصمة وقسنطينة وتلمسان ذات القسم الواحد أو القسمين أي حوالي مائة قسم، وقد بلغ عدد المدارس الإصلاحية في مدينة قسنطينة وحدها خمس مدارس (البصائر، 24 جانفي 1936، ص: 26)

جاءت هذه المدارس كرد فعل العلماء على المدارس الفرنسية التي كانت تحاول هدم مقومات الشخصية الجزائرية بتعليم آداب الغربيين وتاريخ ولغة الفرنسيين.

التعليم المسجدي:

ان التعليم المسجدي قديم العهد في الجزائر فأغلب المساجد التي كانت تشيد فيها قبل الاحتلال الفرنسي كان يوقف لها وقف خاص يصرف للتعليم، وعند ظهور جمعية العلماء أعاد الشبخ ابن باديس الحياة إلى الحركة التعليمية في المجتمع الأخضر، وان اغلب علماء الجمعية بدءوا نشاطهم الإصلاحي بالتعليم المسجدي (الخطيب، 1985، ص207)

وفضلا عن كونه مكانا للعبادة كان المسجد أداة فعالة لتربية العامة وتعليمه ومركزا للإشعاع الحضاري عبر العصور، وقد أشار ابن باديس في إحدى مقالاته بالشهاب عن أهمية المساجد فقال: "إذا كانت المساجد معمورة بدروس العلم فان العامة التي ترتاد تلك المساجد تكون من العلم على حفظ وافر وتتكون منها طبقة مثقفة الفكر وصحيحة العقيدة وبصيرة بالدين فتمكن هي نفوسها ولا تهمل وقد عرفت العلم وذاقت حلاوته تعليم أبنائها" (الشهاب، ديسمبر1930 ص، 692)

وقد أولت جمعية العلماء للمساجد اهتماما كبيرا حيث كان أغلب العلماء يقيمون فيها حلقات التدريس العلمية.

نظرا للصلة الوثيقة بين المؤسسات التعليمية وبين الجزائريين على مختلف أعمارهم فقد كان علماء الجمعية يدعون إلى التعليم المسجدي بل أنهم أوقفوا أجزاء من حياتهم للتدريس في هذه المؤسسات، قصد تحسين هذا التعليم وتقويته وربطه بالصلوات، فكما أن المسجد يقترن بالصلاة فينبغي أن يقترن بالتعليم (طالبي، 1968، ص:94.)

وقد نشرت جريدة البصائر بيانا سنة 1936 أشارت فيه إلى أن المواد التي كانت تدرس في الجامع الأخضر هي: التفسير الحديث، الفقه، الفرائض، العقائد، الأدب، المواعظ، التجويد، الأصول، المنطق، النحو، الصرف، البلاغة، الحساب، الجغرافيا.... والتاريخ.

ومن أهم مدرسي الجامع الأخضر وهم المشايخ: عبد الحميد ابن باديس، عبد الحميد بن حيرش وحمزة بوكوشة. (الخطيب، 1985، ص: 208_209.)

بالإضافة إلى الجامع الأخضر كانت مساجد أخرى منتشرة شرقا وغربا منها مساجد تبسة، سطيف، تلمسان، مازونة... وغيرها

المرحلة الثانية (1940_ 1956):

انحصر نشاط الجمعية في تكوين المدارس وإنشاء المساجد بسبب الحرب العالمية الثانية ووفاة رئيسها الشيخ بن باديس في 16 أفريل 1940 م ونفي نائبه الشيخ الإبراهيمي إلى الجنوب الجزائري لمدة 3 سنوات لتعرف بعد ذلك انطلاقة قوية سنة 1944

مرحلة الانتشار والتوسع:

اتساع انتشار المدارس:

بحلول شهر أفريل 1944، ضاعف علماء الجمعية جهودهم في جميع ربوع البلاد وجعلوا من نشاطهم التعليمي ثلاث نقاط أساسية كأولوية:

التعليم الابتدائي: عملت الجمعية على تحقيق جملة من العناصر رأت فيها أساس المنظومة التعليمية وأهمها:

المدارس:

أعطت الجمعية اهتماما خاصا للمدارس باعتبارها من الرئيسيات في العملية التعليمية، وذلك بإنشائها عبر مناطق القطر لتفتح أبوابها امام طالبي العلم والمعرفة، وقد اوردت البصائر معلومات حول عدد المدارس التي أقامتها الجمعية بلغ عام 1948 حوالي 140 مدرسة، تغطي معظم مدن القطر، وفي عام 1950 نشرت الجريدة قائمة بأسماء 126 مدرسة انشئت عبر العملات الثلاث (الجزائر، وهران، قسنطينة). (الخطيب، 1985، ص: 208_209.)

المعلمون:

كانت جمعية العلماء ترى أن نجاح العمل التربوي يتطلب الاختيار الأمثل للمدرس وإيجاد الحلول المناسبة للمشاكل التربوية التي تعترض المعلمين فأسست عام 1948

"للجنة التعليم العليا" مهمّتها السهر على تسيير شؤون التعليم ومرافقة المتعلمين في حياتهم العلمية من اجل تنمية ثقافتهم وتوسيع خبرته المهنية، فوضعت أسس وقوانين وبرامج (البصائر، 18 ديسمبر1950، ص369).

وبلغ عدد المعلمين وفق إحصائيات البصائر عام 1951 حوالي 275 معلما ومعلمة. (الخطيب، 1985، ص: 263)

التلاميذ:

كان عدد تلامذة مدارس الجمعية خلال هذه المرحلة في تصاعد دائم، وقد بلغ عددهم عام 1951 (286،36) تلميذا وتلميذة شاركوا في امتحانات آخر العام، أما العدد الكلي للتلاميذ بما فيهم الذين درسوا في مدارس الجمعية ولم يدخلوا الامتحانات فلقد بلغ حوالي أربعين ألفا (40000) (عمامرة، 2007، ص: 221) كما توسع نشاط الجمعية في التراب الفرنسي حيث يعيش ما يقارب ربع مليون جزائري، منهم حوالي عشرين ألف طفل في أمس الحاجة الى الارتباط بدينهم ولغتهم، لكن الإدارة الاستعمارية، كانت لها بالمرصاد ومنعتها من تجسيد برنامجها على أرض الواقع خاصة فيما يتعلق بتمكينها قانونيا، من شراء المحلات او كرائها للتدريس أو للوعظ والإرشاد. (الزبيري، 1999، ص 210).

التعليم الثانوي:

في عام 1947 أسست الجمعية بقسنطينة أول معهد للتعليم الثانوي وقد بلع عدد طلابه في العام الدراسي 1950_ 1951 سبع مائة واثنين (702) طالبا ليبلغ عام 1955 م تسع مائة وثلاثة عشر (913) طالبا تخرج منهم 40 طالبا بالشهادة الأهلية (عمامرة، 2007، ص: 220، 230.) وفي إطار جهود توحيد التعليم على المستوى الوطني والعربي جعلت الجمعية من هذا المعهد أحد فروع جامعة الزيتون ليكون بمثابة مرحلة ابتدائية للطلبة الجزائريين الملتحقين بها. (عمامرة، 2007، ص 296-297).

إرسال البعثات العلمية إلى المشرق:

تفطن البشر الإبراهيمي إلى أن عدد الراغبين في طلب العلم كان كبيرا فقرر أن يوسع من التعليم من خلال البعثات التعليمية نحو الشرق، فكانت أول بعثة للجمعية خارج المغرب العربي تلك التي أرسلتها إلى مصر عام1951، وقد ضمت 25 طالبا وطالبة توزعوا على مختلف أقسام كليات الآداب والعلوم، وكليات الأزهرية وبعض الثانويات في القاهرة (عمامرة، 2007، ص 217).

كانت هذه أهم المحطات التي حققتها جمعية العلماء المسلمين في خدمة التعليم والحفاظ على اللغة العربية في المجتمع الجزائري الذي حاول الاستعمار الفرنسي طمس هويته وهدم مقوماته وهما: دينه ولغته. وتمكنت من أن تقطع أشواطا معتبرة من خلال فترة وجيزة من الزمن في ميدان التعليم والتربية مستفيدة من وسائط الدعم الإعلامية والمتاحة آنذاك وهي الصحافة المكتوبة التي رافقتها في تدعيم جهود إصلاح التعليم.

مكانة الصحافة عند جمعية العلماء المسلمين وأهم صحفها:

إن من بين ما يحسب لجمعية العلماء هو إدراكها المبكر بالدور الذي يمكن ان تضطلع به وسائل الإعلام وعلى رأسها الصحافة المكتوبة آنذاك في نشر الوعي وتعزيز الانتماء الحضاري وحشد الهمم، وكذا شعورهم بضرورة دخول ساحة الجهاد بالكلمة لما لها من أهمية في تنوير الفكر والحفاظ على الدين ومقومات الأمة وقد اجتمعت عدة عوامل وظروف لظهور هذه الصحافة:

أثر الصحافة الفرنسية في لفت انتباه الجزائريين الى دور الصحافة:

ساعدت الجرائد الفرنسية خاصة الموزعة في الجزائر على لفت انتباه الجزائريين الى دور الصحافة في الحياة الاجتماعية والسياسية نظرا لتدفقها وانتشارها الواسع، كما أعجبوا باللهجة التي تستخدمها بعض الصحف في مخاطبة السلطة فدفعهم ذلك إلى

استعمال هذه الوسيلة في إيصال صوتهم وعرض قضاياهم (بن مزور، 2010، ص:189- 190)

واكتسب بعض الجزائريين الخبرة في التحرير الصحفي من خلال عمل بعظهم في الصحافة الفرنسية.

أثر الصحافة المشرقية في انتشار الوعي الإعلامي في الجزائر:

إن محاولات فرنسا باقتلاع الشعب الجزائري من جذوره وفصله عن انتمائه العربي الإسلامي احدث رد فعل عنيف من طرف الجزائريين فأصبحوا يرون بأبصارهم إلى المشرق العربي وتتبع نشاطه ووسيلتهم لمعرفة ذلك هي الجرائد والمجلات العربية التي تتسرب الى الجزائر من مصر وتونس التي تتمتع بتجربة أفضل من الجزائر، وإما عن طريق المغرب الأقصى كما كانت تصل إليهم الجرائد والمجلات عن طريق الحجاج وبعض المسافرين المارين بالمشرق العربي، ومن المجلات التي كان لها تأثير كبير في بعث اليقظة العربية الحديثة في الجزائر مطلع القرن العشرين منها: مجلة المنار، جريدة اللواء، جريدة المؤيد. (عمامرة، 2001، ص: 128.)

البعثات العلمية:

إن إرسال البعثات العلمية الى الجامعات الكبرى في المشرق وتونس لعب دورا بالغ الأهمية في يقظة الجزائريين نذكر منهم: عبد الحميد ابن باديس، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، الطيب العقبي، العربي بن بلقاسم التبسي هؤلاء قاموا بنشاط صحفي واسع النطاق في الجزائر وأسسوا الكثير من الجرائد سواء في بلادهم أو المناطق التي هاجروا اليها مثل: جريدة المهاجر في سوريا، جريدة المغرب، وكانت الجرائد اللسان الناطق لنشاطهم. (عمامرة، 2001، ص: 131)

دور الحاكم الفرنسي شارل جورنال:

تولى منصب الحاكم العام في الجزائر مطلع القرن العشرين حيث عمل على تنشيط الحياة الفكرية العربية بالجزائر من أجل امتصاص الغضب الشعبي ومحاولة ربط الجزائر بفرنسا فقد شجع على إحياء فن العمارة الإسلامية وبعث التراث المكتوب والتقرب الى طبقة المثقفين التقليديين وتشجيعهم بإقامة الدروس كما اهتم بتأليف وكتب التراث، الأمر الذي شجع الطبقة المثقفة على طرق أبواب التواصل الثقافي منها الصحافة، حيث كان يهدف الى تدعيم وخدمة أفكاره واحتواء النخبة الجزائرية، من خلال الصحافة. (بن مزور، 2010، ص: 13)

الظروف السياسية داخليا وخارجيا:

يعتبر الجو السياسي والاجتماعي الداخلي والخارجي من أهم العوامل في بعث الصحافة في الجزائر، فالأوضاع التي كان يعيشها العالم العربي الإسلامي قبل الحرب العالمية الأولى وأثنائها وبعدها فتحت أعين الجزائريين وعلمتهم كيف يستفيدون من الصحافة في سبيل المطالبة بحقوقهم والعمل الجاد للخروج من تخلّفهم والاتصال بالجماهير العريضة التي راحوا يبثون فيهم أفكارهم الإصلاحية (ناصر، 2007، ص:29.)

كل هذه العوامل مجتمعة ساعدت ولا شك مساعدة فعالة على نشأة الصحافة الإصلاحية في الجزائر، ولما كان هدف العلماء المصلحين هو إصلاح المجتمع من كل جوانبه فقد اتخذوا من الصحافة وسيلة أساسية لنشر أفكارهم، وعندما تأسست جمعية العلماء سنة 1931 جعلت منها منبرا إعلاميا لإيصال دعواتهم من اجل النضال والمقاومة.

أهم صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين:

صحافة ابن باديس:

استقل ابن باديس بصحافته الإصلاحية منذ سنة 1925 فأنشأ الصحف التالية:

المنتقد:

جريدة أسبوعية سياسة انتقادية، صدرت بمدينة قسنطينة في الثاني من شهر جويلية 1925، وقد أسسها وترأس تحريرها عبد الحميد ابن باديس، وأسند إدارتها للسيد بوشمال محمد. (ناصر، 2006، ص: 58)

وقد أفصحت منذ البداية عن خطتها الإصلاحية، شعارها " الحق فوق كل أحد والوطن قبل كل شيء" وتعد المنتقد الجريدة العربية الاولى في الجزائر التي جمعت الأقلام الإصلاحية المتمثلة في الشباب العربي المثقف الذي تلقى تكوينه في جامع الزيتونة والأزهر، ومعاهد الشام والحجار بعد الحرب العالمية الأولى، وهدفهم مشترك يتمثل في الإصلاح الداخلي كسبيل لإصلاح شامل.

كانت تصدر بمدينة قسنطينة، شديدة اللهجة توجه الانتقاد للإدارة ولضلالات وبدع رجال الطرق الصوفية التي أحدثوها في الدين الإسلامي وكانت أسبوعية ولم يصدر منها سوى 18 عدد فقط ثم أغلقتها الإدارة الاستعمارية (عمامرة، 2001، ص 141)

جريدة الشهاب:

أسسها ابن باديس سنة 1925 م واصطنع نوعا من المرونة السياسية التي برع فيها من خلال عقدين من الزمن، فخفف اللهجة وسار على خطى المنتقد في محاربة الطرق الصوفية ومخالفتها لروح الشريعة الاسلامية، ولنشر فكرة الإصلاح، وكان لهذه المرونة التي تميزت بها جريدة الشهاب دور في الاحتفاظ بها حتى سنة 1939م علاوة على الطابع الديني الذي خرجت به هذه الصحيفة جريدة ومجلة (بو صفصاف، 2009، ص130،131)، وقد استمرت الشهاب تؤدي رسالتها الوطنية والدينية حتى توقفت من

تلقاء نفسها في شهر سبتمبر سنة 1939 قرب بداية الحرب العالمية الثانية (عمامرة، 2001، ص: 124). ثم أصدرت الجمعية جرائد خاصة بها الواحدة تلوى الأخرى أهمها:

جريدة السنة النبوية:

ظهرت في أفريل 1933 وهي أول جريدة باسم الجمعية، تحت إشراف رئيسها عبد الحميد بن باديس وكان يرأس تحريرها الطيب العقبي والسعيد الزاهري، غلب على كتابتها الطابع الديني أكثر شعارها قوله تعالى: "لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة" (الأحزاب_ 21)

والحديث الشريف "من رغب في سنتي فليس مني" وهما يدلان عن نهجها لمواجهة الطرق الصوفية، وبعد صدور ثلاثة عشر عددا صدر قرار يقضي بتعطيل الجريدة في 16 فيفري 1933 (أبو لحية 2016، ص: 258-259).

جريدة الشريعة المحمدية:

تعد امتدادا طبيعيا لسابقاتها السنة النبوية في كل المجالات، صدرت ب تاريخ17 جويلية 1933. حاولت في مقالها الافتتاحي عدم بدء الهجوم على فرنسا، ورغم ذلك لم تتغير عن سابقاتها، حيث أصدرت السلطات أمرا بغلقها، وكان أخر عدد صدر منها العدد السابع في 28 اوت 1933 أي أنها لم تستمر في الحياة سوى أربعون يوما فقط (عمامرة، 2001، ص: 143).

جريدة الصراط السوي:

رغم تعطيل جريدتي السنة والشريعة، من طرف الإدارة الفرنسية، واصلت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين نشاطها الصحفي وبادرت بإصدار ثالث جريدة لها تحمل اسم الصراط السوي في 11 سبتمبر 1933 واصلت الجمعية عبرها نشر العلم والفضيلة ومحاربة الجهل، لكن سرعان ما ان صدر العدد 17 من صحيفة الصراط، حتى منعت من الصدور بقرار من وزارة الداخلية المؤرخ بتاريخ 23 ديسمبر 1933 (ناصر،

2006، ص: 201) ومثل هذا المصير سيمس كل الصحف الحاملة لأهداف إصلاحية، تثقيفية دون غيرها من الصحف الممجدة للاستعمار والخاضعة لسياسته التعسفية.

البصائر:

تعتبر البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين، ومن أهم وأكبر الصحف العربية في الجزائر شهرة وانتشارا لما تركته من أثر عميق في الحياة الوطنية.

بعد تعطيل كل من السنة الشريعة والصراط على التوالي صدر قرار يمنع الجمعية من اصدار أي صحيفة أخرى، ودام الأمر كذلك مدة سنتين كاملتين، غير أن الجمعية الاصلاحية اغتنمت فرصة رحيل (جان ميرانت_Jean mirante) عن الولاية العامة والمعروف بنزعته المعادية للإصلاح ليتصلوا بالمدير الجديد" ميو_ miot) وعبروا عن أهداف جمعيتهم وهو العمل على تعليم الشعب لغته ودينه، وابتعادهم كليا عن السياسة فرخص لهم بإصدار هذه الجريدة (ناصر، 2006، ص: 212)

صدر العدد الأول من البصائر في 27 ديسمبر 1935، والذي قالت الجمعية من خلاله أنها رأت ورأى معها كل مفكر منصف أنها لا تستطيع أن تبلغ رسالتها كما يجب الا بإنشاء جريدة تكون همزة وصل بينها وبين الأمة لتنشر فيها ما تسعى إليه من غايات وما تراه ملائما لحال الأمة من التهذيب والتعليم (البصائر، عدد 1، 1935، ص 01)، وقد عمدت الجمعية من خلال البصائر الى اتباع أسلوب الليونة اتجاه الادارة الفرنسية في محاولة لتمرير أهدافها الاصلاحية في مجالي الدين والمجتمع. وما أن قامت الحرب العالمية الثانية حتى توقفت الصحيفة عن النشاط من تلقاء نفسها، وقد صدر منها 180 عددا أخرها كان بتاريخ 25 أوت 1939 لتعود الى الظهور في سلسلتها الثانية وبالضبط في سنة 1947 (ناصر، 2006، ص: 220).

إن مجموع تلك الصحف التي ارتبط اسمها بصحف ابن باديس وجمعية العلماء المسلمين، كان لها عظيم الأثر في بعث الحركة النهوضية الوطنية فعلى النقيض مما كان يصبوا اليه المحتل راحت الصحافة وخاصة الإصلاحية منها تبث روح الإصلاح وتقوم بدور المربي والمرشد بما تنشره ممن توجيهات تربوية بين المسلمين الجزائريين كما حملت على كاهلها عبء محاربة الاستعمار بكل أشكاله والعمل على إحياء الشخصية الجزائرية والدفاع عن مقوماتها، فكانت قضية التعليم من أبرز القضايا التي اهتمت بها مقالات صحف الجمعية.

دور صحافة جمعية العلماء في تعزيز مكانة التعليم:

لجأ العلماء الجزائريون إلى الصحافة لإنضاج أفكارهم وخاضوا عبر صفحاتها معارك على جبهات متعددة مما حقق لهذه الصحافة نجاحا معتبرا في مهمتها بفضل انتعاش توزيع الجرائد أنداك وزيادة تأثيرها على الرأي العام، ونمت الى ذلك طبقة مثقفة قادرة على الإمساك بالقلم ومخاطبة الوعي.

وتظهر مساهمة صحافة جمعية العلماء واضحة في جهود التعليم من خلال طرحها لهذا الموضوع عبر مقالاتها خاصة في جريدتي البصائر والشهاب، ويمكن تلمس دور هذه الصحافة في قضية التعليم من خلال تركيزها على بعض العناصر أبرزها: أهمية التعليم العربي الإسلامي، مكانة المعلم، وتعليم المرأة.

أهمية التعليم العربي الإسلامي:

دعا العلماء المصلحون في كتاباتهم عامة الشعب إلى الاهتمام بالتعليم والعمل على ترقيته وتعميمه على جميع فئات المجتمع، كما ناضلت صحفهم ضد محولات التغريب والتجنيس وطالبت الإدارة الفرنسية بترخيص فتح المدارس وتعميم اللغة العربية ورفع المراقبة ومختلف أنواع المضايقات على العلماء، وقد كان في طليعة هذا النضال الشيخ عبد الحميد ابن باديس، لقد أدرك أبن باديس ضرورة توسيع مجاله الدعوي ليشمل اكبر

عدد من الشعب فأقدم على استخدام القلم مع اللسان، مستعينا بأدوات العصر لإبلاغ دعوته متمثلة في الصحافة، حيث كتب في هذا السياق مقالا جاء فيه " إننا نعمل لتعليم المسلمين وتهذيبهم ورفع مستواهم الأدبي والخلقي، وأننا نعلم أن الذي يريد أن يعلم الأمة ويهذبها لا يمكن أن يصل الى غايته إلا بالتعاون مع الحكومة، بفسحها الطريق أمامه، وتمكينه من السير الى الغاية التعليمية التهذيبية التي هي غاية لكل حكومة رشيدة، وكل هيئة تعمل لترقية المجتمع وسعادته (البصائر، عدد 156، 1939، ص 5،4)

من جهة أخرى كانت قضية التعليم أهم الملامح التي شكلت سمة الخطاب الإعلامي لجريدة الشهاب التي نددت في أحد مقالاتها بالحالة التي أصبح عليها التعليم قائلة: " إذا كانت الجهل يفتك بأبناء الجزائر استولى الخمول على النفوس وأخلدت للراحة، وما زاد الأمر سوءا تقصير أصحاب المال في الإنفاق على هذا الجانب إذ كانوا لا ينفقون على التعليم نصف ما ينفقون على التدخين" (الشهاب، 1925، ص98)

وبما أن الشهاب كانت لسان حال الجمعية فقد كثّفت حملتها لتشجيع عملية التعليم ونشرها في كامل أرجاء الوطن، وإقناع الجزائريين بضرورة إلحاق أبنائهم بمعاهد التعليم المختلفة لأن حياة الأمم إنما تكون بانتشار العلم في أفرادها والتدرع بالوسائل العملية وتنوير المستوى الذهني بتعميم وتزكية النفوس، لأن الجهل الذي أصبح سائدا في مجتمعاتنا لا يتفق وروح العصر العلمي حينذاك (الشهاب، 1929، ص 40-42).

لقد كانت صحف الجمعية مهتمة بحال التعليم العربي الإسلامي الذي هو رمز من رموز الأمة، فإذا ما انقرض انقرضت معه الأمة وأصبح كيانها في خطر، وقد كتب أحد أعلام الجمعية مقالات نوهت بأهمية التعليم في الحياة ودعت الجزائريين إلى الدفاع عن لغتهم ودينهم ومن بين ما كتب: "في هذا العصر شاع فيه العلم بين سائر الأمم وأصبح حقا طبيعيا لكل إنسان كيفما كان جنسه ولونه أن يطالب بنصيبه من العلم لتكتمل بذلك إنسانيته

وتتهذب طباعه فيؤدي وظيفته في هذه الحياة كعضو نافع غير ضار (البصائر، 1938، 02)

وبما أن التعليم مشروع العالم العربي الإسلامي ككل كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حريصة على حفظ الإسلام واللغة العربية وكانت جادة في الدفاع عن حرية تعليمها وتعلمها لأن أقرب الوسائل وأنفعها لتهذيب الأمة وإرشادها هو دينها الذي اطمأنت له قلوبها بالأعمال وانقادت له نفوسها وذلك هو الإسلام الذي بني على تحرير العقول وإنارتها وتزكية النفوس وترقيتها وتقويمها (البصائر، 1938، ص6)

إلا أن هذا التعليم العربي الإسلامي تعرض إلى محاولات عديدة لطمس معالمه وهو ما تصدت له صحافة الجمعية بكل شراسة، حيث تهاطلت على هذه المحاولات احتجاجات عدة منها احتجاج ابن باديس في مقال نشر في البصائر تحت عنوان "عرقلة تعليم الدين واللغة "أرفع احتجاجي الشديد ضد ما يلقاه تعليم الدين الإسلامي ولغته العربية من المقاومة والعرقلة وضد امتناع الإدارة من إعطاء الرخص للطالبين الكثيرين مما أدى الى توقفهم عن التعليم وترشيد الصبيان المتعلمين، وفي الظروف التي اشتدت فيها مقاومة الادارة للتعليم والمعلمين وصارت تقدمهم للمحاكمة كمجرمين فباسم الجمعية اطلب بكل تأكيد من الحكومة الفرنسية أن تطبق حرية التعليم ومنح الرخص للجزائريين (البصائر، 1938، ص6)

وتجدر الإشارة إلى أن جرائد وصحف الجمعية التي شكلت فضاء لكتابات معظم قادة الجمعية يدافعون فيها عن التعليم، كانت وسيلة إعلام وتبليغ أيضا فجريدة البصائر كانت تنشر كل ما يخص شروط قبول التلاميذ وضمان الالتحاق العادي والحسن بمعهد ابن باديس كما أن هذه الإعلانات كانت تساعد التلاميذ الجدد الراغبين في الالتحاق للدراسة بالمعهد بتحضير الوثائق اللازمة والشروط الأخرى لتي تدون مع الإعلان.

مكانة المعلم:

كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تدرك أن للملم مكانة بالغة الأهمية فيما تصبو إليه، كون المعلم هو ممهد طريق النهوض والتحرر وبناء على هذا الإدراك انطلقت عبر صفحاتها الإعلامية في مشروعها التربوي حيث جعلت التعليم أساس النهضة وأوكلت المهمة الى العلماء، يقول الشيخ ابن باديس "لن يصلح المسلمون حتى يصلح علمائهم فإنما العلماء من الأمة بمثابة القلب، إذا صلح الجسد كله، وصلاح المسلمين إنما هو بفقههم الإسلام وعملهم به، وإنما يصل إليهم على يد علمائهم" (وزارة الشؤون الدينية، 1985، ص 74)

وبما ان المعلم يضل أحد أبرز العناصر التي ترتكز عليها العملية التربوية، كان من المنطقي أن توليه جمعية العلماء عناية فائقة كونه المعني الأول بالسهر على غرس بذور التربية السليمة في نفوس الناشئة ومن ثم كانت الدعوة إلى إعداده إعدادا اجتماعيا وعلميا بما يهيئه للقيام بالمهمة المنوطة به.

ونظرا لهذه المسؤولية الكبيرة الملقاة على عاتق المعلمين فقد سعت جمعية العلماء الى تجهيزهم لمهمة التدريس، وقد وصفهم الشيخ الإبراهيمي بأنهم قادة الجيل الجديد وكتائب جندوا لحرب الأمة "فهؤلاء هم المربون وهؤلاء هم جنود العلم وكفى بهذه الصفات شرفا وفخرا فليعلم أبناؤنا المعلمون هذه الحقيقة ليدركوا شرف ما كلفوا به ومشقة ما حملوه ليوطنوا أنفسهم على تحمّل لوائه وليعتبروا أنهم مسؤولون عن جيل كامل، فلا يكتب التاريخ أنهم قصروا في واجب أو خانوا أمانة (البصائر، 1948، ص01)

لقد كانت جريدة البصائر همزة وصل بين لجنة التعليم العليا والمعلمين فكثيرا ما كانت تنشر من خلالها بلاغات خاصة بالمعلمين وتشجع فيها المتفوقين وتوبخ في الوقت نفسه المقصرين، فمن خلاله جريدة البصائر أيضا كانت جمعية العلماء تدعوا معلمي مدارسها إلى مؤتمرات دورية، الهدف منها تبادل الآراء فيما يهم التعليم العربي الحر ومدارسه

ومساجده ونظمه وأساليبه وذلك من أجل التوصل إلى توحيد المناهج التعليمية، فمثلا في مؤتمر انعقد عام 1937 طرحت الجمعية جملة من المسائل على المعلمين لإبداء الرأي فيها وردت في البصائر كما يلي:

- وسائل توحيد التعليم.
- أسلوب التعليم.
- خلاصة تجاربهم من التربية والتعليم.
- رأيهم في تعلم البنت المسلمة ووسائل تحقيقه.

التعليم المسجدي ووسائل تنظيمه وترقيته وغيرها من الأسئلة (البصائر، 1937، ص5) وكثيرا ما كان رواد جمعية العلماء ينبهون إلى العناية بالمعلم قبل التعليم، فهم يرون انه يجب الاهتمام بمتطلباته وانشغالاته قبل كل شيء، وهذا من أجل التوصية بضرورة الاعتماد على منهج التربية قبل التعليم، والفكرة نفسها عبر عنها أحد الكتاب في مقاله الصريح "إلى المعلم" يناشد فيها الأمانة الثقيلة الملقاة على عاتقه عندما قال :" واذا ما أدرك المعلم أهمية التربية وقيمتها الاجتماعية بأن له خطر مركزه في المجتمع وعلم أنه أمام واجب أنساني مقدس وأنه يبني أنفسا وعقولا، وبأن له اذا قام بواجب الأمانة التربوية أمكن أن يهيئ جيلا صالحا (البصائر، 1947، ص01).

تعليم المرأة:

حينما تحدث جمعية العلماء المسلمين عن التعليم وجعلت منه هدفا، لم تستثن من برنامجها ولا منهجها العنصر النسوي، بل على العكس من ذلك فقد كان تعليم المرأة الجزائرية على رأس اهتماماتها واعتبرت ذلك من ضروريات الإصلاح.

وقد كانت الحركة الإصلاحية تخشى على المرأة الجزائرية من التغريب والانجراف نحو التيار المتفرنس وبالتالي الضياع ويضيع معها وطنها وأمتها لذلك أصرت الحركة على أن تكون الخطوة الأولى لتحرير المرأة هي تعليمها تعليما دينيا، وطنيا (الخطيب، 1985،

ص233) وكان ابن باديس من الداعين الأوائل إلى تعليم المرأة من زاوية نظرة الدين الإسلامي إليها والى وظيفتها في المجتمع والحياة، ولهذا فهو من دعاة تعليمها المتحمسين ولكن بشرط أن يكون هذا التعليم في دائرة المثل الدينية والقومية والأخلاق الحسنة.

وقد اهتمت الجمعية بتعليم المرأة من خلال الصحف التي كانت تصدرها بطرح وتحرير مقالات تخص المرأة وعرض الحال الذي يجب أن تكون عليه من خلال تربيتها وتوعيتها وإرشادها لما هو خير لها وصلاح لها وللمجتمع.

وقد تجلت مظاهر اهتمام الصحافة الجمعية بتعليم المرأة بطريقتين:

الأولى: بتحفيز المرأة على الكتابة في الصحافة وذلك من خلال نشرها لمقالات نموذجية لتلميذات تعلمن بمدارس الجمعية وأنشأنا كتابات غالبا ما كانت تتحدث عن تعليم المرأة لتحفيز أقرانهن من النساء على طلب العلم ونبذ الجهل مثلما قامت به جريدة البصائر لما نشرت مقالا للكاتبتين الناشئتين زليخاك عثمان إبراهيمي وليلى ابن ذياب بعنوان " تعليم المرأة" (البصائر، 1949، ص 14).

الثانية: الهجوم القوي الذي قادته صحف الجمعية وفي مقدمتهم كتابات ابن باديس على كل الآراء الجامدة التي حاولت إبقاء المرأة متاعا مهملا وكذلك الآراء التي حاولت سلخ المرأة المسلمة الجزائرية من مقوماتها وتجريدها من خصوصياتها.

خاتمة:

كانت صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في طليعة الوسائل التي ساهمت في تدعيم جهود التعليم والتربية في المجتمع الجزائري، وتم التوصل في هذه الدراسة الى أن صدور صحافة العلماء بهذا الكم الهائل والمتميز يعبّر على أنه يوجد باعث قوي على انطلاق النشاط الفكري واللغوي الذي كان يمتاز به العلماء وعلى أهمية الصحافة في نظرهم.

لعبت صحافة جمعية العلماء دورا كبيرا في تجسيد المشروع التعليمي خاصة جريدتي البصائر والشهاب نظرا للعمل الإعلامي الذي قامتا به من مقالات وإعلانات روجت لذلك. وعليه فقد كانت الصحافة بحق من أمضى الأسلحة التي حاربت بها الجمعية خصومها ونشرت بها أفكارها إذ كانت تبحث في كل ما من شأنه أن يرقي المواطن الجزائري وينوره من خلال موادها الثقافية والاجتماعية التي نشرتها مع إيلائها أهمية أكبر لكل من موضوع التعليم العربي الإسلامي وكذا ضرورة الاهتمام بالمعلمين وبتعليم المرأة.

5. قائمة المراجع:

أبو لحية، نور الدين، (2016)، *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما*. ط2. دار الأنوار.

الخطيب أحمد، (1985) *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها على الاصلاحي في الجزائر*، المؤسسة الوطنية للكتاب.

الزبيري محمد العربي، (1999)، *تاريخ الجزائر المعاصر*، اتحاد كتاب العربي.

بلغيث، محمد الأمين. (2009) *تاريخ الجزائر المعاصر دراسات ووثائق*، دار مدني للطباعة والنشر.

بن مزور عمار. (2010) *عبد الحميد ابن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح*، دار الأمل.

بو الصفصاف، عبد الكريم. (2009) *جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تطور الحركة الوطنية الجزائرية 1931_1945*، عالم المعرفة.

خرفي، صالح (1984)، *الشعر الجزائري الحديث*. *المؤسسة الوطنية للكتاب*.

دبوز محمد علي. (1965) *نهضة الجزائر الحديثة وثورتها المباركة*، المطبعة التعاونية.

رمزي أحمد، (دون تاريخ) *الاستعمار الفرنسي في شمال إفريقية*. المطبعة النموذجية.

سعد الله، أبو القاسم، (2016). *أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر*، عالم المعرفة.

سعد الله أبو القاسم، (1985)، *دراسات في الأدب الجزائري الحديث*، المؤسسة الوطنية للكتاب.

طالبي، عمار. (1968). *ابن باديس حياته وأثاره*. دار اليقضة العربية.

عمامرة، تركي رابح. (2007) *التعليم القومي العربي الاسلامي والشخصية الجزائرية من عام 1830 الى 1962*. ط2. وزارة الثقافة الجزائرية.

عمامرة، رابح تركي، (2001)، *الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح والتربية*، المؤسسة الوطنية للاتصال.

العسلي، بسام، (1983)، *سلسلة جهاد شعب الجزائر*. ط2. دار النفائس.

ناصر محمد بن صالح، (2007). *الصحف العربية الجزائرية 1847_1954*. ط3، دار الغرب الإسلامي.

أثار الإمام إبن باديس، (1985) *مطبوعات وزارة الشؤون الدينية*.

الجرائد:

البصائر الأولى (1935-1939):

جريدة البصائر العدد 1 (1935، ديسمبر، 27)

جريدة البصائر العدد 4 (1936، جانفي، 24)

جريدة البصائرالعدد 8 (1937، سبتمبر)

جريدة البصائر العدد 12 (1938، ماي، 6)

جريدة البصائر العدد 115 (1938، ماي، 27)

جريدة البصائر العدد 120 (1938، جويلية 1)

جريدة البصائر العدد 156 (1939، مارس، 10)

البصائر الثانية:

البصائر العدد 56 (1947، نوفمبر، 15)

البصائر العدد 93 (1949، أكتوبر، 31)

البصائر العدد 135 (1950، ديسمبر، 15)

جريدة الشهاب

الشهاب. ع 4 مجلد 1 (1925، ديسمبر، 03)

الشهاب 4، مجلد 5 (1929، ماي)

الشهاب ج 11، مجلد 6 (1930، ديسمبر).